

فنون ما بعد الحداثة مصدراً لتصميم طباعة المعلقات النسجية "فن الماندالا نموذجاً" Post modern art as a source for the design of textile pendants printing "Mandala art as a model"

د/ ندى سعد الدين أنور

مدرس بقسم طباعة المنسوجات والصباغة والتجهيز بكلية الفنون التطبيقية Nada-saad@a-art.helwan.edu.eg

كلمات دالة

ما بعد الحداثة، فن الماندالا،
تصميم المعلقات النسجية
Post Modernism,
Mandala Art, Textile
pendants design

ملخص البحث

يلقى البحث الضوء على فنون ما بعد الحداثة باعتبارها أحد الاتجاهات الفكرية الحديثة والتي تسهم بدورها في ترسيخ الأصالة الفنية للمعلق النسجي. ومن هذا المنطلق رأت الباحثة أن هناك واحدة من أحدث المدارس الفنية المعاصرة هي ما بعد الحداثة (Post Modernism) والتي ظهرت في مواجاة الحداثة التي بدأت في أوروبا منذ اللحظة التي تفككت فيها الثقافة الدينية فظهرت الثقافة اللا دينية القائمة على العقل مناهضة إلى حد قطيعة جميع المبادئ المسيولوجية التي قام عليها الدين، ولقد ظهر هذا المصطلح في ادلة التمييز أو الفصل بين فترتين زمنييتين جسدهما الصيرار بين القديم والحديث مع تأكيد القطيعة مع الفترة الماضية بدخول عصر النهضة والتجديد، ثم تجاوزها إلى الفترة المعاصرة والتي تعني ضمناً التحديث، حيث أن الحداثة والمعاصرة تؤامان يتجاذبان الفكر العلماني الحديث. وترى الباحثة أن مجتمعنا العربي بحاجة ماسة إلى تجديد يحتضن مسيرة التطور وإن من أحد شروط التطوير هو استحداث كل ما هو جديد ومتطور في مجال تصميم طباعة المنسوجات حيث أن مجال التصميم كان ولا زال هو التخطيط والتدبير لاحتياجات الإنسان ومتطلباته، وقد تكون هذه المتطلبات على هيئة معلومات يتبادلها عقل المصمم ويرتبها ويصنفها، ليؤهلها لعملية التحول إلى صورة أخرى يسهل معها اتخاذ القرارات التي تكون على هيئة حلول (مخرجات)، وسيلقى البحث الضوء أيضاً على فن الماندالا الذي يعتبر من أهم الفنون التي ظهرت في الفترة الأخيرة، والتي تعد من أحد أنواع الفنون التي ثبت دورها في العديد من المجالات ومنها معالجة التوتر والاكتئاب. وهي رسومات على هيئة مربعات متداخلة مع بعضها البعض، وأشكال دائرية، لا بداية ولا نهاية لها، وأخرى تجمع بين المربع والدائرة، فهي عبارة عن مجموعة من الرموز تم استخدامها من قبل الهنوسيين ليعبروا بها عن صورة الكون (المتناهي) وهي كلمة من اللغة السنسكريتية معناها الدائرة وأصبحت الآن مصطلح شائع لأي تخطيط دائري به نمط مكرر أو هندسي. ومن هنا تتحدد مشكلة البحث في كيفية الاستفادة من القيم الجمالية لفن الماندالا وتوظيفها في تصميم المعلقات النسجية وكيفية معالجة الوحدات الفنية التشكيلية وتطويعها من خلال بعض برامج الحاسب الآلي المتخصصة في التصميم لاستحداث تصميمات لطباعة المعلقات النسجية. حيث يهدف البحث إلى تسليط الضوء على فن الماندالا كأحد الفنون المعاصرة (فنون ما بعد الحداثة) وتوضيح الفرق بينه وبين أنواع الفنون الأخرى وكيفية الاستفادة منه في تصميم طباعة المعلقات النسجية.

Paper received May22, 2025, Accepted July 20, 2025, Published online November 1, 2025

المقدمة: Introduction

بعد تصميم مجال من المجالات الفنية التي لا ينعزل عن كافة الابتكارات وهو فكر فني يصاحب كل أنماط واتجاهات الفن وهو طريقة البناء المسؤلة عن توزيع العناصر وتحقيق توزيعها وإيقاعها وأماط الحركة داخل العمل الفني ثم أصبحت اتجاهات ومدارس الفن هي مداخل متعددة في التفكير وطرق متعددة في تحقيق النظام والحركة^(١).

وعملية التصميم تعتمد علي قدرة المصمم علي الابتكار، وفي ذلك الإشارة إلي الفنان الحقيقي لا بد له من استغلال ثقافته وقدرته التخيلية، مهاراته في خلق عمل يؤدي إلي تحقيق الغرض أو الوظيفة التي وضع من أجلها^(٢). ويعتمد أيضاً علي مجموعة من الأسس والعناصر التي يتم من خلالها تكوين العمل الفني. ويعتبر فن المعلقات النسجية أحد أهم الفنون الراقية التي يدرك قيمتها الحقيقة أصحاب الفكر الفني الراقي في من الفنون الأكثر ثراءً في مجال الفنون التشكيلية، فهي واحدة من أقدم وأشهر الفنون التي تزداد قيمة ورقي بمرور الزمان لما لها من قيم فنية وجمالية لاستخدامها في استكمال التصميم للعمارة الداخلية وكذلك لكونها وسيلة لجميل المباني العامة والخاصة علي حد سواء لما تضيفه من قيمة جمالية علي المكان^(٣).

مشكلة البحث: Statement of the Problem

- تحدد مشكلة البحث في كيفية الاستفادة من القيم الجمالية لفن الماندالا وتوظيفها في تصميم المعلقات النسجية وكيفية معالجة الوحدات الفنية التشكيلية وتطويعها من خلال بعض برامج الحاسب الآلي المتخصصة في التصميم لاستخراج تصميمات لطباعة المعلقات النسجية.

CITATION

Nada Anwar (2025), Post modern art as a source for the design of textile pendants printing "Mandala art as a model", International Design Journal, Vol. 15 No. 6, (November 2025) pp 53-62

والاختلاف والتغريب وتقترن ما بعد الحداثة بفلسفة الفوضى والعدمية والتفكيك واللامعنى والانظام وتتميز نظريات ما بعد الحداثة عن الحداثة السابقة بقوة التحرر من قيود التمرکز، والانفكاك عن اللوغوس والتقليد وما هو متعارف عليه، وممارسة كتابة الاختلاف والهدم والتشريح، والانفتاح على الغير عبر الحوار والتفاعل والمتناص ومحاربة لغة البنية والانغلاق والانطواء، مع فضح المؤسسات الغربية المهيمنة، وتعرية الإيديولوجيا البيضاء والاهتمام بالمدن والهش والغريب والمتخيل والمختلف والعناية بالعرق، واللون والجنس، والأنوثة، وخطاب ما بعد الاستعمار^(١٠).

مدخل الى مفهوم ما بعد الحداثة:

- ما بعد الحداثة النشأة والمصطلح:

بدأت إرهابات ثقافة ما بعد الحداثة في العالم الغربي كانعكاس مجتمعي من نقطة الوعي بمشكلات الحداثة، وعدم مقدرتها على مسايرة الواقع بشروطه الجديدة، اقتصاديا وسياسيا واجتماعيا. والحال أننا لا بد أن نقرأ ما بعد الحداثة في ضوء مبررات ولادتها في أرضها الأم بوصفها انعكاسا لهذه الشروط الجديدة الاقتصادية، والسياسية، والاجتماعية في المجتمعات الغربية، وهو ما يكرس خصوصية الظاهرة بحكم نشأتها في الغرب تحديدا. ومن ثم لا ينبغي بالضرورة خضوع المجتمعات الأخرى التي لم تمر بتحويلات مشابهة لهذا النمط من الفكر الجديد. يجب إذا النظر إلى تلك الثقافة باعتبارها نتيجة طبيعية لما مر به الغرب من تناقضات وانقسامات في الأيديولوجيات الحداثية، لا سيما في علاقة المركز بالهامش وما نشأ عنها من قيم الاستغلال والاستعمار، وغياب المساواة، وسيطرة النخبه إلخ. ومن ثم من الطبيعي أن تنشأ كنوع من ردة الفعل، اتجاهات مضادة، تنادي بسقوط الأيديولوجيات، والسرديات الكبرى، ونهاية الميتافيزيقا، وتطالب بالخروج عن كل قياس معياري، وترسيخ مبدأ الانتماء الفردي، وربما تشجيع أيضا ملمح الثقافة السليمة الاستهلاكية، ورفض مقولات وفرضيات عصر التنوير، وخطاب الحداثة المتمثل في الإيمان المطلق بالعلمانية الشمولية^(١١).

- مفهوم ما بعد الحداثة:

من المصطلحات الأكثر التباسا وإثارة في فترة ما بعد الحداثة هو مصطلح " ما بعد الحداثة" نفسه، حيث اختلف حوله نقاد ودارسو ما بعد الحداثة نظرا لتعدد مفاهيمه ومدلولاته من ناقد إلى آخر. بل نجد أن المعاني التي قدمت المفهوم ما بعد الحداثة متناقضة فيما بينها ومختلفة ومتداخلة، حتى أثير حول استخدام مفهوم مصطلح "ما بعد الحداثة" نقاش مستفيض، إذ يعتبر من أهم المصطلحات التي شاعت وسادت منذ الخمسينيات الميلادية، ولم يهتد أحد بعد إلى تحديد مصدره فهناك من يعيد المفردة إلى المؤرخ البريطاني أرنولد تويني عام ١٩٥٤م، وهناك من يربطها بالشاعر والناقد الأمريكي تشارلس أولسون في الخمسينيات الميلادية، وهناك من يحيلها إلى ناقد الثقافة ليزلي فيلدر، ويحدد زمانها بعام ١٩٦٥م على أن البحث عن أصول المفردة أفضى إلى اكتشاف استخدامها قبل هذه التواريخ بكثير، كما في استخدام جون واتكنز تشابمان المصطلح " الرسم ما بعد الحداثة" في عقد ١٨٧٠م، وظهور مصطلح ما بعد الحداثة عند رودولف بالفتز في عام ١٩١٧م^(١٢).

تحولت ما بعد الحداثة Postmodernisme منذ ثمانينيات القرن العشرين إلى مفهوم إشكالي حاضر باستمرار، وإلى ساحة صراع الأفكار المتناقضة والقوى المختلفة لا يمكن يحال تجاهلها. وبحسب ناشري مجلة "بريسي Précis"، فإن "ثقافة المجتمع" الرأسمالي المتقدم قد خضعت لنقلة حاسمة من حيث بنية المشاعر فيها" وهذه النقطة لزمته بطبيعة الحال نقلة أخرى على الصعيد الثقافي يلخصها "هويسنز Hyssens" قائلا: إن ما يظهر الآن على الساحة الثقافية إنما هو في الحقيقة نتاج تحول ثقافي تراكم ببطء في المجتمعات الغربية وهو تحول نجح مصطلح "ما بعد الحداثة" في إضفاء صيغة مفهومية عليه. هذه التحولات ومدى عمقها هما بالتأكيد موضع نقاش، إلا أن التحولات نفسها هي أمر واقع فعلا، يشهد عليها تغير الوقائع والمناهج والنظريات. وكما يقول "جيمسون F. Jameson

أهداف البحث: Research Objectives

يهدف البحث إلى:

- تسليط الضوء على فن الماندالا كأحد الفنون المعاصرة (فنون ما بعد الحداثة).
- توضيح الفرق بين فن الماندالا وأنواع الفنون الأخرى.
- كيفية الاستفادة من فن الماندالا في تصميم طباعة المعلقات النسيجية.

أهمية البحث: Research Significance

تتلخص أهمية البحث في:

- تقديم أفكار فنية وجمالية من خلال تصميم المعلقات النسيجية.
- إلقاء الضوء على السمات الجمالية والفنية لفن الماندالا واستخدامها في إثراء المعلق النسيجي.

فروض البحث: Research Hypothesis

يفترض البحث:

- إمكانية الاستفادة من زخارف فن الماندالا في ابتكار تصميمات الطباعة المعلقات النسيجية.

منهج البحث: Research Methodology

- انتهج الدارس إلى المنهج الوصفي والتحليلي لإتمام متطلبات البحث على الوجه الأكمل.

حدود البحث: Research Limits

- دراسة وتحليل زخارف فن الماندالا لبيان مدى الإفادة من إمكاناتها التشكيلية والجمالية في إثراء تصميم طباعة المعلقات النسيجية.
- استخدام برنامج الحاسب الآلي (photoshop) في التصميمات وتوظيفها.

مصطلحات البحث: Research Terms

- **فنون ما بعد الحداثة Postmodern Arts هي:** النتاجات الفنية التي جاءت بعد الحرب، هي خليط من الفن التقليدي ومن فن "اللافن" وتعني ما بعد الحداثة في الفن العودة إلى الأصول ضمن قوالب جديدة، لها تيارات فكرية أسست له^(١٣).
- **فن الماندالا:** هي تمثيل منظم حول مركز. وإن هذا الشكل المتمركز في كل من الطبيعة وفي كل الثقافات البشرية، يمثل بشكل رمزي بنية الحياة ذاتها، سواء في أنفسنا أو حولنا، إنه عرض مرئي لبنيتنا الداخلية. وتعتبر رسوم الماندالا وسيلة الحالة من التأمل والهدوء والراحة النفسية، وهي رسومات على هيئة مربعات متداخلة مع بعضها البعض، وأشكال دائرية لا بداية ولا نهاية لها، وأخرى تجمع بين المربع والدائرة. ومن أهم فوائد رسوم الماندالا النفسية المساهمة في علاج عدد من أنواع الاضطرابات المزاجية من بينهم الاكتئاب، والضغط النفسي والقلق^(١٤).
- **المعلقات النسيجية المطبوعة:** كلمة معلق كلمة شاملة يمكن أن تتسع لتضمن كل ما يمكن تعليقه مادي كان أو معنوي^(١٥). كما تعرف المنسوجات المعلقة بأنها هيئة مرنة في مساحة تسمح بالأنسدال لتعلق فوق الجدران تحتوي مضمونا مسجلا لمعالجة تشكيلة فنية^(١٦).

الإطار النظري: Theoretical Framework

تمتد فترة ما بعد الحداثة (Post modernism) من سنة ١٩٧٠م إلى سنة ١٩٩٠م، ويقصد بها النظريات والتيارات والمدارس الفلسفية والفكرية والأدبية والنقدية والفنية التي ظهرت ما بعد الحداثة البنيوية والسيمايائية واللسانية. وقد جاءت ما بعد الحداثة لتقويض الميتافيزيقا الغربية، وتحطيم المقولات المركزية التي هيمنت قديما وحديثا على الفكر العربي كاللغة والحوية، والأصل والصوت والعقل وقد استخدمت في ذلك آليات التشنيت والتشكيك

الحداثة، مثل المدينة في مواجهة القرية العالمية^(١٠). من خلال هذه الاتجاهات التي تنتهي إلى ما بعد الحداثة التفكيكية (Deconstructivism)

التفكيك هو ظاهرة ثقافية كبرى بدأت عام ١٨٩٠ كاتجاه في علم النفس علي يد العالم سيغموند فرويد (Sigmund Freud) والذي إكتشف نتيجة العدي من التجارب أن ما يفعله المريض من سلوك خاطئ مرتبطاً بأحداث مؤلمة له في الماضي، وأنه عن طريق التحدث والروح بتلك الأحداث يمكن له تفكيكا وإستخراج السئ منها ومعالجتها^(١١).

وهناك من الباحثين والدارسين من يربط ما بع الحداثة بفلسفة التفكي والتفويض، وتحطيم المقولات المركزية الكبرى التي هيمنت علي الثقافة الغربية من أفلاطون إلي يومنا هذا ، وفي هذا الصدد، يقول دافيد كارتير (David Karter) في كتابه "النظرية الأدبية" وتعتبر هذه المواقف من ما بعد الحداثة عن موقف متشكك بشكل جوهري لجميع المعارف البشرية، وقد أثرت هذه المواقف علي العديد من التخصصات الأيمنية وميادين النشاط الإنساني (من علم الاجتماع إلي القانون والدراسات الثقافية، من بين الميادين الأخرى) وبالنسبة للكثيرين تعد ما بعد الحداثة عمية علي نحو خطير ، فهي تقوض أي معني للنظام والسيطرة المركزية للتجربة. فلا العالم ولا الذات لهما وحدة متماسكة^(١٢).

ومن جانب الفن التشكيلي فقد " بدأت هذه الحركة والتي تنتهي إلي ما بعد الحداثة ١٩٨٠م وتتطوي علي خصائص ثقافية وتشظية، حيث يتم تشجيع حرية الزور والشكل في تصميمات غير تقليدية، وقد نكون كثر دراية بالتفكيكية من خلال الهندسة المعمارية، والمباني مثل متحف غوغهايم (Guggenheim Museum) في بيلباو إسبانيا هي واحدة من الأمثلة المعروفة التي تندرج تحت هذا النمط، التفكيكية لا تستخدم لتسمية الهندسة المعمارية فقط ولكن أيضاً التصميم الجرافيكي والأزياء والمنتجات^(١٣).

رواد نظرية ما بعد الحداثة :

من المعلوم أن لما بعد الحداثة روادا ومنظرين وفلاسفة ونقاد، ومن بين هؤلاء تستحضر: الفيلسوف الفرنسي (جان بودريار Jean Baudrillard ١٩٢٩-٢٠٠٧ م ، الذي اشتهر بنقده للتكنولوجيا الحديثة والإعلام ومن ثم فقد أدلى جان بودريار بمجموعة من المفاهيم، كالحقيقة العائمة وما فوق الحقيقة، والاهتمام بالخيال العلمي، والعناية بالعالم الافتراضية غير المتحققة. ومن هنا، فقد انتقد العلاقة بين الدال والمدلول عند فرديناند دوسوسير ، حيث أنكر - كجاك ديريدا - وجود معنى واضح، بل قال بالدلالات العائمة أو المعنى المغيب. وبالتالي، " فقد رفض التمييز بين المظاهر والحقائق الكامنة وراء هذه المظاهر وبالنسبة له، انهارت أخيرا الفوارق بين الدال والمدلول ولم تعد العلامات تشير إلى مدلولات بأي معنى معقول، حيث يتكون العالم الحقيقي من الدلالات العائمة، وقد شرح بودريار هذه الأفكار في عمله التظاهرات والمحاكاة^(١٤) ص ١٣٢.

وتستدعي أيضا من رواد ما بعد الحداثة المفكر الفرنسي جان فرانسوا ليوتار Jean-François Lyotard (1924-1998)، الذي أنكر الحقيقة مثل نيتشه، وخاصة في كتابه " حالة ما بعد الحداثة" (١٩٧٩م)، ففي هذا الكتاب: يجادل ليوتار أن المعرفة لا يمكنها أن تدعي أنها تقدم الحقيقة في أي معنى مطلق؛ لأنها تعتمد على الاعيب اللغة التي هي دائما ذات صلة بسياقات محددة وهنا نجد أن ليوتار مدين بالفضل الكثير لنيتشه وفيتغنشتاين، حيث يدعي أن أهداف التنوير في تحرير الإنسان، وانتشار المنطق لم ينتج سوى نوع من العجرفة العلمية. وقد رفض يورغن هابرماس قبول هذا التقييم المصير أهداف التنوير، حيث يعتقد أنها لا تزال قابلة للحياة^(١٥) ص ١٣٤.

وبعد جاك ديريدا (Jacques Derrida) كذلك من أهم فلاسفة ما بعد الحداثة، حيث اهتم بتفكيك الثقافة الغربية تشتيئا وتأجيلا، وتقويض مقولاتها المركزية بالنقد والتشريح بغية تعرية المؤسسات الغربية المهيمنة. وفضح الميثولوجيا البيضاء المبنية على الهيمنة

" ما بعد الحداثة" ليست مجرد كلمة أخرى لوصف أسلوب معين، وإنما - على الأقل - مفهوم له وظيفة زمنية يربط بين ظهور نوع جديد من الحياة الاجتماعية ونظام اقتصادي جديد^(١٦).

وعلى الرغم من خصوصية الظاهرة ما بعد الحداثة، انطلاقا من أن كل مجتمع يفرز شكله وقيمة الأكثر ملائمة له، عبر احتياجاته وشروط وجوده وتحولاته الراهنة، فإن هذه الخصوصية تتلاشى أمام سطوة ونفوذ وسائل الإعلام، وثورة الاتصالات، بالإضافة إلى التأثير الذي تمارسه الفنون المختلفة، لا سيما السينما، بحيث بات التأثير بمظاهر ونتائج ثقافة " ما بعد الحداثة" من قبل المجتمعات ما قبل الحداثة أمراً واضحاً ومستشرباً على كافة المستويات. هذا فضلا عن أن المقارنة واردة أصلاً بين قيم المجتمع " ما بعد الحداثي"، وقيم المجتمعات " ما قبل الحداثة"، يقول "جيانى فاتيمو G. Vattimo: إن الثقافة الغربية مع نهاية الحداثة يسودها خطاب ميتافيزيقي (خطاب التكنولوجيا)، وهي بذلك ليست أفضل من الثقافات ما قبل الحداثة التي يسودها خطاب الأسطورة، وهي بهذا المعنى تهفئ الإنسان وتظهره تماماً كما تفعل مجتمعات الجنوب بإنسانها المهمش^(١٧).

المتمثل في تاريخ الفكر الغربي منذ بدايات عصر النهضة وحتى منتصف القرن العشرين يلاحظ أن هناك معالم ثابتة حكمت تطور هذا الفكر. وظلت هي المحرك والدافع لمعظم أشكاله. هذه المعالم اعتبرها البعض "شرط الحداثة" La condition modernisme بحيث إنها تقصّل وتتسم "المرحلة الحداثيّة" عن المرحلة "ما قبل الحداثيّة". يقول "جان بودريار Jean Baudrillard " ليست الحداثة مفهوماً سوسيوولوجياً، أو مفهوماً سياسياً، أو مفهوماً تاريخياً ... وإنما هي صيغة مميزة للحضارة، تعارض صيغة التقليد، أي أنها تعارض جميع الثقافات الأخرى السابقة أو التقليدية. فإمام التنوع الجغرافي والرمزي لهذه الثقافات، تفرض الحداثة نفسها وكأنها وحدة متجانسة، مشعة عالمياً - انطلاقاً من الغرب. ومع ذلك تظل الحداثة موضوعاً غامضاً يتضمن في دلالاته إجمالاً، الإشارة إلى تطور تاريخي بأكمله، وإلى تبدل في طرق التفكير، هذا التطور والتبدل يجعل من الحداثة - في نظر بودريار - مفهوماً غاية في "الإنلباس، يصعب معه الحديث عن قوانين ثابتة لها بل فقط معالم^(١٨).

ينبغي أن تفرق بداية بمن ما بعد الحداثة Post-modernisme كمصطلح يشير إلى نوع من الثقافة المعاصرة، وما بعد التحديث. Post modernité كحقبة زمنية يمر، أو مر بها الغرب، نتيجة لبعض المتغيرات التي لحقت بعملية التصنيع والإنتاج وارتباط ذلك بتنامي وتضخم المنظمات الرأسمالية العالمية. ما بعد التحديث يشير إلى الفترة التاريخية أو المدة الزمنية؛ أما ما بعد الحداثة فيشير إلى أسلوب أو طريقة التفكير أو الحركة الفكرية والثقافية التي انبثقت من هذا الوضع التاريخي الذي يطلق عليه "ما بعد التحديث"^(١٩). تشير البادئة Post في مصطلح Postmodernisme في الإنجليزية والفرنسية إلى ما يأتي بعده كإلزامية تعبر عن الزمان، كأن نقول "ما بعد الكلاسيكية، ما بعد الرومانسية، ما بعد البنيوية الخ". غير أنها لا تتوقف عند العلاقة الزمنية ولكن لتجاوزها للعلاقة الفكرية؛ إذ تشير إلى ترك الإطار أو النموذج Paradigme السابق عليها. ويعود استخدام المصطلح أول مرة إلى الإسباني فيديريكو دي أونيس F. De Onis وذلك في كتابه "مختارات من الشعر الإسباني والإسباني الأمريكي" Antologia de la Poesia Espanola e Hispano Americana الصادر عام ١٩٣٤م. ثم التقطه دودلي فيتس D. Fitts. في كتابه "مختارات من الشعر الأمريكي اللاتيني المعاصرة " Anthology of Contemporary Latin American Poetry عام ١٩٤٢م، وكان كلاهما يشير إلى رد فعل ثانوي على الحداثة قائم في داخلها^(٢٠).

أن السمة التي تميز ما بعد الداة هي إستحالة التحديد أي من الصعب وضع أي خصائص محددة لها، ولكنه سعي لإيجاد تحديد مبدئي موضوعاً أن خصائصها الأكثر تميزاً هي المفارقة والمحاكاة التهكمية، كما أثار عدة نقاط تميز فكر ما بعد الحداثة في مواجهة

ينبع مصطلح الماندالا (mandala) من اللغة السنسكريتية الكلاسيكية . وهي تتكون من جزئين الأول وهو الماندا (manda) وتعني الجوهر أما الجزء الثاني وهو لا (la) وتعني الحاويات أو الوعاء وبذلك أصبح مصطلح الماندالا يعني حاوي الجوهر أو وعاء الجوهر كما يتم ترجمتها الدائرة المقدسة (والمراد بالدائرة مخطط تجريدي يراد به الكون كله بالمعنى المطلق للكلمة.

وتم التوصل إلى مصطلح الدائرة بالبذرة التي تدور حول النواة أو بشكلها الكبير الهائل كما في دوران الكواكب حول الشمس ، كل هذه الأنظمة نمط من أنماط الماندالا^(٢٠).

عرفها " نبيل الحسيني" بأنها رمز الكون عند الهندوس والبوذيين وبعض الديانات الشرقية ، وهي غالبا ما تكون في شكل دائرة تطوق مربعا يكتب يكتب على كل جانب من جوانبها اسم الاله ، وغالبا ما يتمركز داخل هذه الدائرة أشكال هندسية^(٢١). كما بالشكل (١،٢،٣)

والاستغلال والاستعمار والتعريب والإقصاء ومن ثم، فقد تار دريدا على مجموعة من المقولات النبوية كالمدلول والصوت والنظام والبنية وغيرها من المفاهيم، ودعا إلى تعويض الصوت بالكتابة، كما ارتأى أن مدلول العلامة ليس مدلولاً واحداً، بل هو عبارة عن مدلولات مختلفة. وأن المعنى لا يبنى على الإحالة المرجعية، بل على الاختلاف بين المدلولات المتناقضة كما أن ديريدي لا يحب القواعد والتعاريف والمعايير والمنهجيات الثابتة. لذا، فالتفكيكية منهجية وليست منهجية، لها خطوات وليس لها خطوات هي ما بين بين بين الداخل والخارج ما يهمها هو تفكيك الفكر والنص والخطاب، وذلك عبر آلية التشبث والتقويض والهدم لبناء المعاني المختلفة والمتناقضة، والتشكيك في المسلمات البقينية، ودحضها عن طريق النقد والتشريح والاختلاف^(٢٢).

فن الماندالا:

١ - مفهوم فن الماندالا:



شكل (٣)



شكل (٢)

دائرية فيمكن رسمه في أي شكل وأي اتجاه ولكن يجب أن يكون في خطوط دقيقة ومتكاملة ولها بداية ونهاية وفي غاية الدقة والروعة^(٢٣). كما بالشكل (٤،٥)



شكل (٥)

خلق الله هذا الكون وأبدع وجعله في غاية التناغم والتناغم وكيف أبدع في خلقه من حسن وإتقان^(٢٤).

الماندالا والزنتاجل وفن الدودل Doodle :-

ويطلق عليه رسم تلقائي حيث أنه يعتمد على إطلاق العنان لخيالك ويمكن أن تجد نفسك قد رسمته بدون أن تشعر من أين لك فعن ذلك (الشخطة أو الخريشة) لذلك الكثير منا يرسمه وهو يتحدث عبر الهاتف دون يدري أو أثناء المذاكرة والتفكير فلا يحتاج إلى مهارات خاصة ولا يحتاج أن تكون رساما موهوبا ولا إلى دقة كما بالزنتاجل ولا في أشكال دائرية كما بالماندالا .

يمكن البدء بأي خط وليكن وردياً، مثلث، قلب... الخ^(٢٥). كما بالشكل (٦،٧،٨)



شكل (١)

٢ - الماندالا وعلاقته بين الزنتاجل Zentangle :

حيث التشابه الكبير في نفس فكرة الماندالا فهو عبارة عن فن رسم زخرفي يعتمد على أنماط من الخطوط المتكررة والمتناغمة مثل الماندالا لكنه يختلف عنه في أنه ليس بالضرورة أن يكون في أشكال



شكل (٤)

الفائدة التي تعود عليك في فن " الماندالا: "

١- تتعلم من المرحلة الأولى في تحديد مقاييس الاساسية من الخطوط والدوائر أن التخطيط والمعايير السليمة هو أمر يجب عليك القيام به في مختلف مشاريع حياتك وبدونه سيضيع تعبك وستفقد طريقك المنشود .

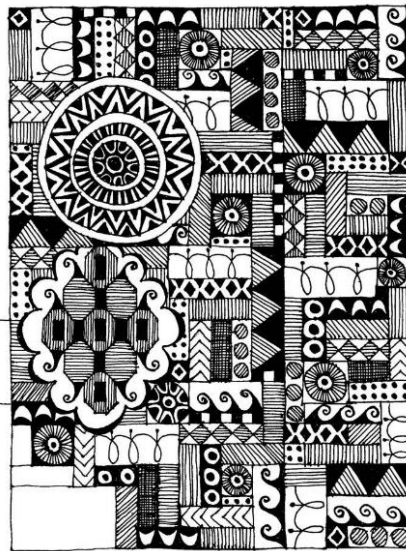
٢- الزخرفة بشكل تدريجي مع وقت كافي وطويل يعلمك الصبر والرضا وتستفيد منه درس يقيد بأن لاشئ بالحياة يأتي مرة واحدة فمع الصبر والتأني تفرح بالنهاية كما تفرح بلوحتك عند الانتهاء منها.

٣- عندما تتأمل لوحتك أو لوحات الماندالا بمختلف تنوعها ستري وتشعر بالبهجة والراحة والهدوء وبجمال الكون.

٤- عندما تنظر إلى لوحة الماندالا وتتأمل بها كم هي متناسقة متناهية ودقيقة ورائعة سنذكر بأنك يجب أن تتأمل أيضا كيف



شكل (٨)



شكل (٧)



شكل (٦)

البناء الهندسي لرسوم الماندالا:

البناء الهندسي ورمزية الشكل واللون في فن الماندالا نشأت فكرة الماندالا منذ فترة طويلة جدا قبل فكرة التاريخ نفسه في الهندوسية وهي عبارة عن مجموعة من الأغاني والتراثيل الشعرية في الإحتفالات الدينية ، حيث تحتوي أصوات التراثيل المقدسة على الأنماط الوراثية للكانتات والأشياء^(٢٣).

هناك تقسيمان لرسوم الماندالا منهم ما هو قائم على الشكل والتقسيم الآخر قائم على الزوايا :

أولا : التقسيم القائم على الشكل :

- الأول: علي شكل مربعات متداخلة مع بعضها البعض .
- الثاني : علي شكل دائري الايداية له ولا نهاية
- الثالث: يجمع بين النظامين السابقين أي المربع والدائرة .

ومنهم من يدخل المثلث ضمن هذه التشكيلات كأحد أنظمة الماندالا. ويعد مركز الماندالا نقطة الابتداء فيها فهو يمثل مركز الكون الذي تنبعث منه الاشعة غير المتناهية، الذي تبدأ منه الحياة واليه تعود في وجهة نظر البوذية أو فكر الماندالا.

ثانيا : التقسيم القائم على الزوايا :

كل الماندالات مصنوعة من أجزاء متساوية والتي تتكثف حول المركز ، وكل أجزائها مصنوعة من زوايا مجموعها ٣٦٠ درجة، ولا بد أن تتذكر دائما أن الماندالا تعني دائرة.

- قسم الأربع زوايا كل منها ٩٠
- قسم الثماني زوايا كل منها ٤٥
- قسم الثلاث زوايا كل منها ١٢٠
- قسم الست زوايا كل منها ٦٠
- قسم الخمس زوايا كل منها ٧٢

من خلال التقسيم الستيق تبين أن الخمس أقسام الأساسية لرسم أي ماندالا وسنبرني علي هذا الأساس أي تصميم مندالي أساسه الدائرة أو المربع أو المثلث أو الأشكال الأخرى^(٢٤).

فوائد فن الماندالا (Mandala Art) في ضوء الدراسات النفسية والأدبيات العلمية:

١. تقليل مستويات التوتر والقلق:

أثبتت الدراسات أن تلوين أو رسم الماندالا يُعد أداة فعالة للتقليل من القلق النفسي. فالأشكال الدائرية المتكررة تخلق نمطاً بصرياً يوجه

الانتباه نحو المركز، مما يُساعد على تهدئة الجهاز العصبي والدخول في حالة من التأمل.

الدليل العلمي:

أظهرت دراسة تجريبية لـ (Curry & Kasser 2005) أن المشاركين الذين قاموا بتلوين الماندالا سجلوا انخفاضاً ملحوظاً في مستويات القلق مقارنة بمجموعات ضابطة^(٢٥).

٢. تحسين التركيز وتعزيز اليقظة الذهنية (Mindfulness):

يسهم العمل على الماندالا في تنمية مهارات التركيز والوعي اللحظي، وهو ما يتقاطع مع مبادئ التأمل الواعي (Mindfulness) حيث يساعد التركيز على التفاصيل الدقيقة في الأنماط الدائرية على الحد من تشتت الذهني والانخراط التام في اللحظة الحالية.

التفسير النفسي:

يعزز نشاط الماندالا من انخفاض نشاط شبكة "الوضع الافتراضي للدماغ" (Default Mode Network)، المرتبطة بالتفكير الزائد والشرود الذهني، مما يُسهم في تقوية الانتباه.

٣. التعبير عن المشاعر والصراعات النفسية بطريقة غير لفظية:

يتيح فن الماندالا إمكانية التعبير عن مشاعر داخلية يصعب التلفظ بها، مما يجعله مفيداً في علاج الصدمات أو مع الأفراد غير القادرين على التواصل اللفظي، مثل الأطفال أو ضحايا الاضطرابات النفسية.

الدليل السريري:

تشير (Malchiodi 2007) إلى أن فنون التعبير الإبداعي، ومن ضمنها الماندالا، تُستخدم كوسائل للوصول إلى الخبرات الانفعالية الكامنة ومساعدتها على التبلور في صورة بصرية^(٢٦).

٤. دعم تحسين المزاج ومقاومة الاكتئاب:

تُشجع ممارسة الماندالا في إفراز مواد كيميائية دماغية مسؤولة عن تنظيم المزاج مثل الدوبامين والسيروتونين، مما يؤدي إلى تحسين الحالة النفسية بشكل عام.

نتائج بحثية:

في دراسة لـ (Babouchkina & Robbins 2015)، وُجد أن إنشاء الماندالا أدى إلى تحسن في المزاج العام، كما قلص من المشاعر السلبية لدى المشاركين مقارنةً بتمارين فنية أخرى^(٢٧).

أهمية تربوية:

تُستخدم أنشطة الماندالا في البرامج التعليمية والفنية لتعزيز التعبير الإبداعي لدى الأطفال والبالغين على حد سواء، كما يُوصى بها ضمن برامج تنمية المهارات الفنية.

خاتمة:

يمثل فن الماندالا أكثر من مجرد ممارسة فنية، فهو وسيلة علاجية فعالة تتسجم مع مبادئ علم النفس الإيجابي والتأمل الواعي. وقد أثبتت الدراسات العلمية فائدته في تقليل التوتر وتحسين المزاج وتعزيز السلام الداخلي، مما يؤهله ليكون أداة هامة في العلاج النفسي بالفن والتعليم والتأمل الذاتي. وفيما يلي عرض للتصميمات المبتكرة وتوظيفاتها المستوحاه من الموضوع البحث.

٥. تعزيز الشعور بالسلام الداخلي والتأمل الروحي:

في الثقافات الشرقية، يُستخدم الماندالا كأداة للتأمل والتواصل مع "الذات العليا". وقد أشار Carl Jung إلى أن رسم الماندالا يعكس صورة للنفس ويُساعد على تنظيم الفوضى النفسية الداخلية وتحقيق التوازن.

وجهة نظر تحليلية:

يعتبر يونغ أن الماندالا "رمز للنفس الكلية"، وأن رسمها يعكس محاولات العقل الباطن لاستعادة النظام والتكامل الذاتي^(٣٨).

٦. تنشيط الإبداع وتعزيز الخيال البصري:

إنشاء الماندالا يتطلب التجريب بالأشكال والألوان، مما يُحفز المراكز المسؤولة عن الابتكار في الدماغ، ويُشجع على التفكير خارج النمط التقليدي.



توظيف (١)



تصميم (١)



توظيف (٢)



تصميم (٢)



توظيف (٣)



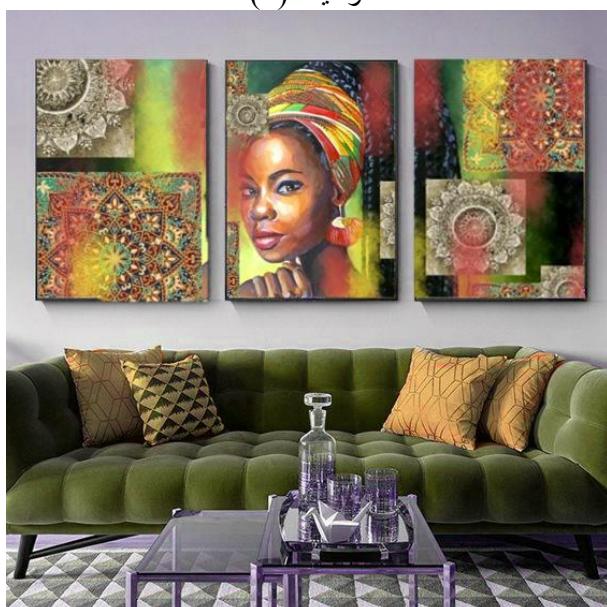
تصميم (٣)



توظيف (٤)



تصميم (٤)



توظيف (٥)



تصميم (٥)



توظيف (٦)



تصميم (٦)



توظيف (٧)



تصميم (٧)



توظيف (٨)



تصميم (٨)

- تطوير مكتبات رقمية لعناصر زخرفية ماندالا يمكن استخدامها بسهولة في التصميمات النسجية.

المراجع: References

- ١- رحاب فاروق عبد العزيز، الاتجاهات الذكورية المختارات من الفن المعاصر كمدخل لإثراء التصميمات الزخرفية، رسالة ماجستير قسم التصميمات الزخرفية، كلية التربية الفنية، جامعة حلوان ٢٠٠٥، ص ٣.
- ٢- محمد شوقي عبد الفتاح، الانفوجرافيك من التخطيط إلى الانتاج مكتبة الملك فهد الوطنية، الرياض، ٢٠١٦، ص ٣٦، ٣٧.
- ٣- الفريد لوكاس المواد والصناعات عند القدماء المصريين، مكتبة مدبولي، ١٩٩١.
- ٤- http://en.wikipedia.org/wiki/Postmodern_art
- ٥- عفيف البهنسي، من الحداثه الى ما بعد الحداثه فى الفن، دار الكتب العربى للنشر والتوزيع، القاهرة ١٩٩٧ ص ٢٥.
- ٦- مروة السيد إبراهيم، استخدام طاقه اللون ورسوم الماندالا فى ابتكار تصميم طباعة المفروشات لعلاج الإكتئاب، بحث منشور، ٢٠٢١.
- ٧- خيرية عبد العزيز وآخرون، فاعلية مقرر إلكترونى قائم على دراسة تحليليه للقيم البصريه والمفاهيم الجمالية لفنون ما بعد الحداثه لتنمية التذوق الفنى، المجله المصريه للدراسات المتخصصه، العدد (٢)، ٢٠١٩.
- ٨- محمد مجد الدين بن يعقوب، القاموس المحيط، المطبعة الحسينية، الجزء الرابع، الطبعة الثانية، ١٨٢٥م.
- ٩- حسن محمد محمد حجاج، المزج بين الطرق والاساليب الطباعية لابتكار معلقات نسجية بمسطحات كبيرة فى القطعة الواحدة، رسالة دكتوراه - غير منشورة -، جامعة حلوان ١٩٨٥.
- 10- www.alukan.net/literature language/0/38509
- ١١- سعد البازعي وميجان الرويلي، دليل الناقد الادبي، المركز الثقافى العربى بيروت، لبنان، الطبعة الثانية فى ٢٠٠٠ م، ص ١٣٨.
- 12- hindawi.org/books/24142969/1/
- 13- Vattimo. G. The End of Modernity: Nihilism, and Hermeneutics in Postmodern Culture (Baltimore: Johns Hopkins University Press, 1988) p. XIV.
- ١٤- بودريار، "الحداثه، ترجمة: محمد سبيلا الكرمل العدد ٣٦، ١٩٦٠م، ص ٨٠، ٨١.
- ١٥- إيجلتون، أوهم ما بعد الحداثه»، ترجمة: منى سلام (القاهرة: أكاديمية الفنون، ١٩٩٦م) ص ٧.
- 16- Hassan, Ihab. On the Problem of the Postmodern, New Literary History, Vol. 20, No. 1. Critical Reconsiderations (Autumn, 1988), pp. 21-22.
- ١٧- اسلام محمد السيد حسنة وآخرون، تفكر كيه ما بعد الحداثه كمدخل لاتزاء الرحيم . الزخرفي، بحث منشور، كلية التربية النوية، جامعة المنومين ٢٠١٥م.
- ١٨- ديفيد كارتر، النظرية الأدبية، ترجمة د/ ياسل المسالمة، دار التكوين، دمشق، سوريا، الطبعة الأولى، ٢٠١٠، ص ١٣١.
- 19- <http://public.csusm.edu/padil035/history-paper.html>
- ٢٠- ناصر الشاوى، صورة الكونان الفكر البوذي، مجلة الأكام العدد ٥٧، ٢٠١١م.
- ٢١- نبيل الحسنى، منابع الرؤية فى الفن، دار المعارف، القاهرة

النتائج: Results

١ فنون ما بعد الحداثه كمصدر إبداعى:

- أبرزت فنون ما بعد الحداثه مرونة فكرية تسمح بكسر القوالب التقليدية فى التصميم الفنى.
- ساهمت اتجاهات ما بعد الحداثه فى إثراء الجانب التعبيري والرمزي فى المعلقات النسجية.
- يُعد الفن ما بعد الحداثي بيئة خصبة لتجريب أساليب رقمية جديدة فى التصميم.

٢ فن الماندالا كمدخل تصميمي:

- يمتلك فن الماندالا بنية هندسية منظمة يمكن توظيفها بصرياً فى تصميم النسيج.
- أثبت الماندالا فعاليته كمدخل فني يجمع بين الوظيفة الجمالية والأثر النفسى الإيجابي.
- يمكن دمج المربعات والدائرة ضمن تصميم واحد لتحقيق تناغم بصري مميز.

٣ القيم النفسية والجمالية لفن الماندالا:

- تبيّن أن الأنماط الدائرية المتكررة فى الماندالا تساهم فى تخفيف التوتر وتحسين المزاج.
- يعتبر الماندالا وسيلة فعالة للتأمل واليقظة الذهنية، ما يجعله مناسباً للدمج فى الفن العلاجي والتصميم.

٤ استخدام برامج الحاسوب (مثل Photoshop):

- مكنت البرامج الرقمية المصممين من إعادة صياغة وحدات الماندالا بشكل احترافي ودقيق.
- سهلت الأدوات الرقمية استخراج تصميمات نسجية متعددة وتطبيقها على خامات متنوعة
- **تصميم المعلقات النسجية المطبوعة:**
- أثبت البحث إمكانية تحويل عناصر فن الماندالا إلى تصميمات معلقات نسجية ذات طابع بصري مبتكر.
- تعزز المعلقات المطبوعة بالماندالا من البعد الجمالي فى الفراغات الداخلية وتكمل العمارة بصرياً.

التوصيات: Recommendation

١- فى مجال التصميم الفنى:

- ضرورة تشجيع استخدام الفنون المعاصرة، وخاصة فن الماندالا، فى تصميم منتجات نسجية زخرفية.
- تنويع مصادر الإلهام بين الثقافات المختلفة لتعزيز الإبداع فى التصميم.

٢- فى التعليم الأكاديمي:

- إدراج وحدات دراسية تطبيقية عن فن الماندالا ضمن مناهج طباعة المنسوجات والتصميم الزخرفي.
- تفعيل ورش عمل رقمية لتعليم كيفية تحويل عناصر ماندالا إلى تصميمات باستخدام البرامج الحديثة.

٣- فى الصحة النفسية والعلاج بالفن:

- توظيف الماندالا كأداة فى جلسات العلاج النفسى بالفن لمرضى التوتر والاكتئاب.
- استخدام رسم وتلوين الماندالا كأششطة داعمة فى المدارس ومراكز التأهيل النفسى.

٤- فى البحث العلمى:

- دعوة الباحثين إلى مزيد من الدراسات التجريبية حول تأثير الفن المندالي على الراحة النفسية.
- دراسة أثر دمج عناصر الماندالا فى خامات أخرى مثل السيراميك أو الزجاج المعشق.

٥- فى التكنولوجيا الرقمية:

- تشجيع المصممين على استخدام تقنيات الواقع الافتراضي والمعزز لاستكشاف تجارب تفاعلية مع فن الماندالا.

- coloring mandalas reduce anxiety? Art Therapy, 22(2), 81–85.
- 26-Malchiodi, C. A. (2007). The Art Therapy Sourcebook. New York: McGraw-Hill.
- 27-Babouchkina, A., & Robbins, S. J. (2015). Reducing negative mood through mandala creation. The Arts in Psychotherapy, 45, 15–22.
- 28-Jung, C. G. (1973). Mandala Symbolism. Princeton University Press.
- ، ١٩٨١.
- 22-www.afkafnoon.blogspot.com/2019/04/blog-post.htm
- ٢٣- بدر الدين ابو غازى ، ملامح الفن الهندى ، الهيئة المصرية العامة للتأليف والنشر، مصر، ١٩٧٩ ص٤.
- ٢٤- أسماء هلال بسيوني علي، النظم البنائية لرسوم الماندالا والافادة منها في مجال التصميم الجرافيكي (دراسة تحليلية) ، بحث منشور المؤتمر العلمي الدولي الرابع ، كلية التربية النوعية جامعة طنطا ، ٢٠١٧، ص١٤.
- 25-Curry, N. A., & Kasser, T. (2005). Can